تاثير قدرتهم باذن الله لا ينافي توحيد الافعال وكلية لا خالق الا الله
اذ لا يفعلون الا اذا شاء الله ولا يشاء الا ان يشاء الله ولا تاثير لهم في افعالهم
عند مشيئتهم التابعة لمشيئة الله الا بقوة ولا قوة لهم الا بالله بنص
ما شاء الله لا قوة الا بالله وما هو بالله فهو له بالذات ولهم بالجعل ولذا قال تعالى
ان القوة لله جميعا فالله خالق افعال العباد بقوته التي ظهرت في العباد وتقيدت
بحسبهم ونسبت لذلك الى العباد فقوة العباد لكونها بالله هي قوة الله الظاهرة
فيهم بحسبهم ولاجل ظهورها فيهم بحسبهم صارت قوتهم ايضا اذ ليس
للعباد قدرة وراء قدرة الله المتنزلة اليهم المتقيدة بحسبهم فلا تاثير الا
لقدرة الله تعالى على الاطلاق فلا يرد ان لله مستقل بخلق الافعال وايجادها
والمقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين مستقلتين اذ ليست ثمة قدرتان
مستقلتان وانما المستقلة قدرة واحدة بالذات مطلقة لكنها متعددة
بالتعينات في المظاهر ولهذا اكد بقوله جميعا ان القوة لله جميعا
فحصل لها عدم الاستقلال بحسب الظهور في المظاهر فلا تاثير لها عند ارادة
العبد الا اذا شاء الله فالله خالق كل شيء بقدرته التي هي قوة الله الظاهرة
فيهم بحسبهم لا بغيرها اذا شاء الله فتاثير قدرة العبد باذن الله لا ينافي كلية
لا خالق الا الله وبهذا يحصل الجمع بين التقسيمين من النصوص
وبالله التوفيق ولله الحمد على نعمه كلها في العموم والخصوص وقد مر في مسلك
السداد نقل نصوص الاشعري في الابانة الذي هو آخر مصنفاته والمعتمد من
بينها الدالة على هذا المعنى الذي هو ان قدرة العبد مؤثرة باذن الله لا مستقلة
مشروحة فلا حاجة الى اعادتها لكنا نعيد الادلة على ما مر في مسلك السداد
من ان الكسب الوارد في الكتاب والسنة هو تحصيل العبد ما تعلقت به ارادته
التابعة لارادة الله بقدرته المؤثرة باذن الله ومكسوبه ما حصله بقدرته
المؤثرة باذن الله عند تعلق ارادته التابعة لارادة الله بيان ابسط مما مر
في مسلك السداد فنقول منها قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
والاستدلال

والاستدلال بها من وجهين احدهما ان الله تعالى وصف الاولين بانهم كانوا اشد
قوة ولا شك انه لا اشدية عند انتفاء اصل التاثير اذ لا شدة حينئذ ولو كان الفريقان
متساويين في انهم لا تاثير لقدرتهم اصلا لم يكن لتفضيل بعضهم على بعض في الشدة
وجه لكن الاشدية لاحدهما ثابتة بالدليل القطعي فلا بد من التاثير والتاثير
لقوتهم فيما يفعلونه عند مشيئتهم اذ اشاء الله ليصح التفضيل في الشدة
وثانيهما ان الله تعالى وصف الاولين بانهم كانوا اشد آثارا في الارض لكونهم كانوا
ينحتون من الجبال بيوتا وغيرذلك وآثار الا بتاثير قوة بالضرورة فالبيوت
المنحوتة من الجبال مثلا التي هي من آثارهم كانت بتاثير قدرتهم اذ لو كان الفريقان
مشتركين في انتفاء اصل التاثير لقوتهم لم يكن لواحد منهما اثر اصلا وعند
انتفاء اصل الاثر بانتفاء اصل التاثير بنية في تفضيل احدهما
على الاخر في الاشدية في الاثار بالضرورة لكن الاشدية ثابتة بهذا الدليل القطعي
فلا بد من التاثير لقوة الفريقين واشدية احدى القوتين على الاخرى ليصح التفضيل
في شدة الاثار فصح تفسير مصدر يكسبون المذكور في آخر الاية بالتحصيل وتفسير
مفعول يكسبون المحذوف بالمحصل على الوجه الذي فسرناه فصح المعنيان بهذا
الدليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومنها قوله تعالى اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض الاية
والاستدلال بها من الوجهين المذكورين ومنها قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم اشد منهم بطشا وقوله تعالى فاهلكناه اشد منهم بطشا وجه الاستدلال
به ان البطش نسب اليهم مع تفضيل بعضهم على بعض في شدة
البطش ولا يصح التفضيل عند التساوي في امتناع صدور البطش منهم
بالضرورة لكن التفضيل ثابت بدليل قطعي فلا بد ان يكون البطش من آثار
قدرتهم باذن الله وبالضرورة لا اثر لقدرتهم الموثرة اذا شاء الله لا مستقلة لا ومنها
قوله تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون وجه الاستدلال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)